

عروض موقعة

المدخل إلى علم الببليوغرافيا^(١)

عرض

د. أسماء محمد السيد

مدرس المكتبات وعلم المعلومات

جامعة القاهرة - كلية الآداب

يتناول الكتاب موضوعاً مهماً في مجال المكتبات والمعلومات، بعنوان "المدخل إلى علم الببليوغرافيا"، وتكمن أهمية الموضوع في الدور المهم لعلم الببليوغرافيا الذي يُعد قلب البحث العلمي وعماده؛ إذ لا يستقيم أي بحث في أي مجال بدونه. وقد جاء هذا الكتاب ثمرة جهدٍ علمي للأستاذ الدكتور/ أبو بكر محمود الهوش، أستاذ علم المكتبات والمعلومات المشارك بجامعة الفاتح بالجمهورية العظمى طرابلس، وهو ليبي الجنسية وله مؤلفاتٌ عديدة في مجال المكتبات والمعلومات.

يمثل الكتاب مدخلاً بسيطاً لموضوعٍ معقدٍ ومتشعب، ورصدت مقدمة الكتاب عرضاً وافياً وموجزاً لما تضمنه من فصول تناولت الجوانب المختلفة لموضوع علم الببليوغرافيا، وهو بمثابة تمهيدٍ عما يريد المؤلف إيصاله للقارئ، ويتكوّن الكتاب من خمسة فصول رئيسية، يعرض الفصل الأول مقدمة عن علم الببليوغرافيا وتطور معناه تاريخياً، وينوه المؤلف في هذا الفصل التمهيدي عن أهمية الببليوغرافيا لأي طالب علمٍ ولكل باحثٍ في الإنتاج الفكري؛ لأن علم الببليوغرافيا هو أساس وقلب البحث العلمي، ووصفه المؤلف بأنه الحلقة الأساسية التي يبدأ عندها

(١) أبو بكر محمود الهوش. المدخل إلى علم الببليوغرافيا. ط٤. طرابلس: دار حميثرا للنشر والترجمة، ٢٠١٨. ص١٨٤.

الباحث وعندها أيضًا ينتهي، وأنه لا يستقيم أي عملٍ أو بحثٍ بدون الرجوع إلى الإنتاج الفكري في أي موضوعٍ سواء كان كتبًا أو مقالاتٍ أو دورياتٍ، ولذلك يؤكد أن دراسة الببليوغرافيا قاسمٌ مشتركٌ في كل الدراسات والعلوم، وهي لا تقتصر على مجال المكتبات والمعلومات فحسب، وقدّم المؤلف تساؤلًا حول ما إذا كانت الببليوغرافيا علمًا أم فنًّا، كما تحدث عن العلاقة بين الببليوغرافيا والتوثيق، وأشار إلى أن التطور في دراسة علم الببليوغرافيا محركٌ أساسي لضبط الانفجار الرهيب للمعلومات، كما تناول الفصل أصل المصطلح المشتق منه علم الببليوغرافيا تتبعه وما يعنيه من عمليات الوصف، وتعرض إلى التمييز بين الببليوغرافيا التاريخية وتلك التحليلية النصية والنسقية الحصرية، كما أكد الحاجة إلى الببليوغرافية النسقية والمكتبيين، ثم جاء **الفصل الثاني** بأنماط الببليوغرافيات وأشكالها المختلفة، ويصنف المؤلف فئات علم الببليوغرافيا بين الفئة الأولى التي تشمل الببليوغرافيات العامة، ثم الفئة الثانية وتتمثل في الببليوغرافيات المتخصصة، كما تعرض المؤلف للتمييز بين الببليوغرافيا التحليلية، والتي تهتم بالجوانب المادية للكتاب، والببليوغرافيا النصية التي تهتم بنص كلمات المؤلف وترصد العلاقات بين النصوص، كذلك تعرض الفصل لأشكالٍ من الببليوغرافيات المقسمة وفقًا للشكل الأدبي، وختم الفصل بالحديث عن ببليوغرافيات الببليوغرافيات، ثم يأتي **الفصل الثالث** بعنوان إعداد المشروع الببليوغرافي، ويشبه المؤلف القائمة الببليوغرافية بخريطة أو رسم بياني؛ لأنها بمثابة المرشد والدليل للمكتبي في عالم الكتب الواسع العريض، كما يتطرق المؤلف لمصطلح الببليومتريفا، وهو القياس الببليوغرافي كفرعٍ من فروع علم الببليوغرافيا التطبيقية التي تُعنى بدراسة الاتجاهات العددية والنوعية للإنتاج الفكري، وتضمن هذا الفصل الأسس العامة للإعداد الببليوغرافي، ويليه **الفصل الرابع** ليرصد الببليوغرافيات في التراث العربي الإسلامي، وشهد هذا الفصل سردًا من المؤلف من واقع التراث، فتحدث فيه - على سبيل المثال عن فهرست ابن النديم، وتختتم فصول الكتاب بالفصل **الخامس** والذي يشير فيه إلى مشروع ميكنة إعداد القوائم الببليوغرافية، ووضح فيه المؤلف استخدام الحواسيب في إعداد القوائم الببليوغرافية، وتناول نماذج من استخدام الحاسوب في العمل الببليوغرافي في الوطن العربي.

وبجانب الفصول الخمسة التي يشتمل عليها الكتاب، فهناك أربعة ملاحق: يغطي الملحق الأول منها معايير تقييم العمل الببليوغرافي، بينما يغطي الملحق الثاني معايير إعداد الببليوغرافيات وتقييمها، ويأتي الملحق الثالث بقائمة ببليوغرافية مختارة، وأخيرًا الملحق الرابع عبارة عن قائمة ببعض المصطلحات الببليوغرافية.

تعقيب:

يمثل علم البليوغرافيا علماً مهماً للباحثين في شتى العلوم، ومن ضمنها علم المكتبات المعلومات، لإدارة كمّ المعلومات المتاحة وحسن استخدامها على أكمل وجه من قِبَل الباحثين وطلاب العلم، وأصبح علم البليوغرافيا لاختصاصي المكتبات حيز الزاوية ومركز البحث العلميونواته، فليس هناك بحثٌ علمي أو دراسة أدبية أو اجتماعية دون أن يكون لدى القائم بإعدادها إلمامٌ بالمصادر البليوغرافية عن موضوعه، ودون أن يكون لديه أيضاً إلمامٌ بفن البليوغرافيا، وبذلك يصبح هذا الكتاب عملاً متكاملًا في معالجته لموضوع علم البليوغرافيا والفئات المختلفة من البليوغرافيات وتطور أشكالها على مر العصور، ولعل أهم ما يميز هذا الكتاب عرضه لقائمة ببعض المصطلحات البليوغرافية، وشمولية تغطيته لعلم البليوغرافيا بكل جوانبه ليغدو كتابًا عمليًا، يستفيد منه جمهور الباحثين المبتدئين منهم وما دون ذلك.

وعلى الجانب الآخر يؤخذ على الكتاب الإسهاب إلى حد ما في المعلومات التمهيدية لعلم البليوغرافيا، بل والتطرق كذلك للأصل اللغوي له ومشتقاته المختلفة كالتعرض لمصطلح البليوغرافيا للدلالة على كاتب الكتب أو الناسخ أو من يكتب عن الكتب، أو بعبارة أخرى الشخص الذي كان يؤدي العمل وما إلى ذلك من تفصيلاتٍ قد يكون القارئ ملماً بها في سياقٍ آخر، إلا أن تلك الملاحظة لا تقلل من أهمية الكتاب وقيمتها كدليلٍ شاملٍ عن علم البليوغرافيا.